متصفا بها كما يجب ان يكون معصوما وان يكمل الصفات هي كمال العقل وكمال الذكا
وكمال الفطنة وقوة الراي فان لم يتصف بها لم يرغب في متابعته والانقياد
لاوامره ونواهيه بخلاف المتصف بها وعدم السهو لئلا يقع الخبط فيما امر به
ونهى عنه وان يكون منزها عن دناءة الاباء وعهر الامهات لئلا ينفر الطباع عنه
وان لا يكون فظا غليظ القلب لئلا ينفضوا من حوله وان يكون منزها عن الامراض
المنفرة مثل الابنة والجذام والبرص ونحوها وان يجتنب عما يكون هتكا للمروة
مثل الاكل في الطريق ونحوه وبالجملة كل ما يدل على خسة صاحبه قال
وطريقه معرفة صدقه ظهور المعجزة على يديه وهو ثبوت ما ليس بمعتاد او نفي ما هو
معتاد مع خرق العادة ومطابقة الدعوى اقول طريقة معرفة صدق النبي
في دعوى نبوته ظهور المعجز على يديه عبارة عن ثبوت امر غير معتاد او نفي امر معتاد
وانما ذكر احد الامرين لان المعجزة كما يكون اثباتا لغير المعتاد فقد يكون منعا عن المعتاد
واحترز به عن مدعي النبوة الذي لم يات بغير المعتاد ولم يمنع المعتاد فانه لا يكون
صادقا في دعواه وقوله مع مطابقة الدعوى اي الاتيان بغير المعتاد او منع
المعتاد يكون مطابقا لدعواه لئلا يتخذ الكاذب معجزة من مضى حجة لنفسه
وليتميز عن الارهاص والكرامات فانهما لا يكونان مطابقين للدعوى من ورع
عدم الدعوى والارهاص احداث امر خارق للعادة دال على بعثة نبي قبل بعثته
اي يكون ذلك الاحداث قبل بعثة النبي وقوله مع خرق العادة زيادة تعرف عنه قوله
ثبوت ما ليس بمعتاد او نفي ما هو معتاد فان كل واحد منهما يكون خرقا للعادة
والاولى ان يقال المعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة والامر
الخارق يشمل الاتيان بغير المعتاد ونفي المعتاد وبه يتميز المدعي من غيره وانما قلنا
انه مقرون بالتحدي لئلا يتخذ الكاذب معجزة من مضى حجة لنفسه وليتميز عن الارهاص
والكرامات وانما قلنا مع عدم المعارضة ليتميز عن السحر والشعبذة والتحدي لغة
المماراة والمنازعة وانما كان ظهور المعجز طريقا لمعرفة صدقه لانا نعلم بالضرورة
انه اذا قام انسان ذو اخلاق مرضية عند الخواص والعوام وادعى انه مبعوث
من عند الله وقال الدليل على صدق قولي ان الله تعالى يظهر على يدي امرا خارقا للعادة
وظهر وقال من لم يصدق فليات بمثل ما ظهر على يدي وعجزوا عن ذلك حصل
للعقل يقين تام بانه صادق في دعواه قال ونقضه منع وغيرها
يعطي جواز ظهورها على الصالحين ولا يلزم خروجه عن الاعجاز ولا التنفير ولا
عدم التمييز ولا ابطال دلالته ولا العمومية اقول اراد ان يشير الى
جواز ظهور الكرامات فذهب بعض المعتزلة الى المنع من ظهور الكرامات على
الصالحين والحق جوازه وهو المختار عند المصنف واحتج عليه بقصة مريم

عليها

عليها السلام فانها تفيد ظهور الكرامات عليها قوله ولا يلزم الى اخره اشارة
الى اجوبة استدلالات المانعين من الجواز تقرير الاستدلال الاول
انه لو جاز ظهور الكرامات على غير الانبياء لجاز ظهورها عليهم بالطريق الاولى
فيكثر وقوعها وحينئذ يخرج المعجزة عن كونها معجزة ضرورة كون كثرتها مانعة
عن ان تكون خارقة للعادة تقرير الجواب انا لا نسلم خروجها عن حد
الاعجاز فان ظهورها على الانبياء والاولياء لا يقتضي ان يكثر بحيث تكون عادة
تقرير الاستدلال الثاني انه لو جاز ظهور الكرامات على غير الانبياء لزم التنفير عن
الانبياء والتالي باطل اما الملازمة فلان المستدعي لوجوب طاعة الانبياء ظهور
المعجزة عليهم فاذا شاركهم من لا تجب طاعته في جواز ظهور المعجزة عليه فيؤدي
الى عدم طاعتهم والتنفير عنهما تقرير الجواب انا لا نسلم انه لو شاركهم من
لا تجب طاعته في ذلك لهان موقعه فانه كما لا يوجب مشاركة نبي اخر في ذلك الاهانة
كذلك لا توجب مشاركة الصالحين في ذلك الاهانة تقرير الاستدلال الثالث
ان تميز الانبياء عن غيرهم انما هو بسبب ظهور المعجزة عليهم اذ الامة تشاركهم في
الانسانية ولوازمها فلولا ظهور المعجزة عليهم لما تميزوا عن غيرهم فاذا ظهرت
المعجزة على غيرهم لزم عدم التمييز تقرير الجواب ان امتياز النبي يحصل باقتران
دعوى النبوة بالظهور دون غيره وايضا لا نسلم انهم لو شاركوا غيرهم في
ظهور المعجزة لشاركوه في جميع الامور حتى يلزم عدم الامتياز تقرير
الاستدلال الرابع انه لو جاز ظهور المعجز على غير نبي لبطلت دلالتها على صدق
الانبياء والتالي باطل اما الملازمة فلان ظهور المعجز على غيره ينافي اختصاصه بها
فلا يظهر الفرق بين مدعي النبوة وغيره بالمعجزة تقرير الجواب ان اقتران
المعجزة بالدعوى مختص بالنبي دون غيره فاذا ظهرت المعجزة على شخص مقترنا
بالدعوى علمنا صدقه وان لم يقترن بالدعوى لم نحكم بنبوته فان المعجز لا يدل على
النبوة ابتداء بل يدل على صدق الدعوى تقرير الاستدلال الخامس انه لو جاز
ظهور المعجز على غير النبي لجاز ظهورها على كل صادق تقرير الجواب انا
لا نسلم انه اذا جاز ظهورها على صادق غير نبي جاز ظهورها على كل صادق غيره
فانه يجوز ان يكون جواز الظهور مخصوصا ببعض الصادقين من عباده الصالحين
قال ومعجزاته قبل النبوة تعطي الارهاص اقول اختلفوا في ظهور
المعجز على سبيل الارهاص فمن منع من ظهور الكرامات على غير الانبياء منع من ذلك
الا طائفة منهم واما الذين جوزوا ظهور الكرامات على غيرهم جوزوا ظهور
المعجز على سبيل الارهاص واختاره المصنف واحتج عليه بظهور المعجزات على
الرسول عليه السلام قبل نبوته مثل انكسار ايوان كسرى وانطفاء نار فارس

Copyright © King Saud University